



دور الإعلام في توعية الأطفال - جائحة كورونا أنموذجا

إعداد

د. محمود حسن اسماعيل

مجلة رعاية وتنمية الطفولة (دورية - علمية - متخصصة - محكمة)

يصدرها مركز رعاية وتنمية الطفولة - جامعة المنصورة

العدد الخامس عشر - ٢٠١٧ م

دور الإعلام في توعية الأطفال - جائحة كورونا أنموذجا

إعداد

د. محمود حسن اسماعيل

الملخص:

أصبح إخفاء أو تجاهل أية أزمة في عصرنا الحالي أمراً شديداً الصعوبة، وبالطبع فإن درجة الاهتمام الشعبي محلياً وإقليمياً ودولياً بأية أزمة تتفاوت من أزمة لأخرى، ولكن يظل لوسائل الإعلام الدور الرئيس في التعريف بها والتفاعل مع مجرياتها.

ولكى تحقق وسائل الإعلام الأدوار المرجوة منها من قبل كافة الأطراف على النحو الأمثل، لابد أن يتسم الأداء بمزيد من المصداقية، من خلال التزامها بعدد من الضوابط التي تحكم دورها في إدارة الأزمات، وهو ما ظهر جلياً أثناء تناول أزمة كورونا. حيث اتسم تناول الإعلام للأزمة بالفورية في نقل الأزمة، والتعريف بها وإمداد الجمهور بالحقائق التفصيلية أولاً بأول، والعمق والشمول في تغطية جوانبها المختلفة، وضبط النفس والتعامل بموضوعية مع أجهزة الرأي العام، والاعتراف بالأخطاء التي قد تحدث أثناء التغطية، والرجوع والاعتماد على المصادر الأصلية.

ومن الأهمية بمكان إدراك أن تحقيق المصداقية لدى الجماهير عامة والنخب باختلاف مجالاتها ليس بالأمر السهل، وخاصة خلال الأزمات التي تطول مدتها، كما أن وجود قانون للمعلومات يرتب الحصول عليها وتبادلها يعد البوابة الرئيسية لتحقيق إعلام يسهم في مواجهة الأزمات، وليس إعلاماً يؤدي إلى اختلاق أزمات أو التهويل من بعضها.

وجمهور الأطفال هم أكثر فئات المجتمع تأثراً بالأزمات خاصة الصحية منها، لعدم قدرتهم على الفهم الصحيح لأبعاد الأزمة، ولمحدودية إدراكهم، وهنا يمكن لوسائل الإعلام أن تكسب الأطفال بعض المهارات العملية التي أصبحت ضرورية لهم في مواجهة التحديات

العصرية، حيث يتعلم الأطفال كيفية استخدام التقنيات الحديثة بكفاءة، مما يعزز قدراتهم الإبداعية، ومهاراتهم الاتصالية، وفهمهم لما يجري حولهم من أحداث.

وقبل الحديث عن توعية الأطفال بفيروس كورونا؛ لنا أن نتساءل هل الأطفال بمأمن من الإصابة بفيروس كورونا؟ الواقع انهم ليسوا بمأمن من الإصابة. ففي أمريكا توفي عدد كبير من الأطفال إثر اصابتهم بالفيروس، وأنه مع ارتفاع المخالطين للأطفال، ترتفع أعداد المصابين بوتيرة سريعة بشكل متزايد، و لهذا السبب يشعر الآباء بالقلق بشأن دخول أطفالهم المدارس. من هنا كانت أهمية توعية الأطفال انفسهم بالضوابط الاحترازية لتجنب الإصابة بكورونا.

وتساعد وسائل الإعلام الأطفال والمراهقين على التعامل مع القضايا المستجدة بالنسبة لهم، حيث يمكنهم التعلم وتلقي المشورة والمعرفة من وسائل الإعلام ومن شبكة الانترنت، بماهية القضايا وأسبابها وطرق علاجها. مما يشكل لديهم وعيا مجتمعيًا، يتبعه سلوك راشد بكيفية التعامل مع مثل تلك القضايا.

وفي ظل انتشار وباء كورونا في العالم أجمع وفي مصر؛ وتركيز الإعلام علي هذا الفيروس الأمر الذي أثار فضول وتساؤلات الأطفال، من هنا كان للإعلام دور كبير في التوعية بماهية الوباء وكيفية الوقاية منه. وتخفيف شعور الأطفال بالضغط والتعب، والتوتر، الناتج عن المخاوف من هذا الوباء القاتل.

وسارع الكُتّاب والمربون إلي مساعدة الاطفال للتعرف علي هذا الفيروس وبعث الطمأنينة في نفوسهم. ففي الأشهر الأولى لتفجر جانحة كورونا، وفي العاشر من مارس تحديداً، سارعت الكاتبة والمعلمة البريطانية "إيلي جاكسون" إلى نشر الكتاب الإلكتروني المصور الموجه للأطفال "ملك كورونا الصغير". وبياع الكتاب حتى اليوم عبر متاجر "أمازون كيندل" و"آبل" و"جوجل بلاي". وعن دافعها لنشر هذا الكتاب؛ قالت: "كان واضحاً بالنسبة لي أن أطفالى يحصلون على معلومات حول الفيروس من الكثير من المصادر المختلفة"، مشيرة إلى أن أطفالها لم يفهموا حقيقة ما يحدث وبدأوا يشعرون بالقلق بشأن ما قد يحدث. وأضافت قائلة: "أردت أن أكتب قصة من شأنها محو هذا الغموض والمساعدة على

وضع الفيروس في سياق مناسب لهم مع تزويدهم بالمعلومات التي يحتاجونها". وهكذا يكون دور التربية والأدب.

وفي عالمنا العربي الذي لم يسلم من تلك الجائحة؛ وعن دار "رؤية للنشر والإنتاج الإبداعي" وفي عز جائحة كورونا صدرت "قصة فيروس" للدكتورة علياء كيوان. هذا النص الأدبي الموجه إلي الطفل يتخلله رسومات تقرب النص المكتوب لوعي الطفل وخياله. جدير بالذكر أن الكاتبة حاصلة علي درجة الدكتوراه في البيولوجيا الجزيئية.

وترمي الكاتبة الفلسطينية-الأردنية المولودة في عمان، من وراء القصة إلى: "إخراج الطفل من قالب العلم التلقيني إلى العلم الممتع والذي يدفعه إلى الفضول والملاحظة والبحث والتجربة ليستنتج الحقائق". وقد تركت الكاتبة علياء كيوان في نهاية القصة السؤال التالي: "هل تصاب النباتات بالزكام إذا أصابها الفيروس؟"، وذلك لتحفيز الطفل على التفاعل والبحث بنفسه وعدم الاكتفاء بدور المتلقي السلبي.

وحتى مع تراجع انتشار الفيروس في بعض البلدان، ستتوالى الخسائر الاجتماعية الناجمة عنه على نحو سريع وفادح. وكان الأطفال - الأشد ضعفا - هم من يتحمل الوطأة الأقسى لهذه الخسائر.

ولا نستطيع أن نفصل دور الأسرة في هذا المجال عن دور وسائل الاعلام، فهو مكمل وداعم لها. حيث تعتبر الأسرة أهم المؤسسات التربوية التي يعهد إليها المجتمع بالحفاظ على هويته وضبط سلوكيات أفرادها لتأمين استقراره. حيث يمكن للأسرة تشكيل التفاعل الواعي للطفل مع وسائل الاعلام، بتبسيط المفاهيم وشرح القضايا التي تتناولها. وتقليل الآثار السلبية لأخبار كورونا علي الأطفال، خاصة فيما يتعلق بالمخاوف الناتجة عن تداول أخبار الفيروس، وإزالة القلق والتوتر الناتج عن ذلك. كما يجب علي الأسرة الاهتمام بتوفير الدعم العاطفي للأولاد - في ظل الرعب الذي تثيره وسائل الاعلام من هذا الفيروس - كوظيفة مكملة لمهام التنشئة الاجتماعية.

لقد أتاح تقييد الحركة وفرض حظر للتجوال وتعليق الدراسة المصاحب لانتشار فيروس كورونا؛ أتاح فرصة للإعلام والأسرة لبناء ما يسمى التقدير الذاتي لدى الطفل. والذي يبدأ من

نقطة تحقيق الأمان لديه وتخفيف آثار الجائحة عليه، وهذا يأتي من خلال حماية الطفل ووقايته من المخاوف والتقييد تتكون لديه بسبب التحذير المستمر للطفل من الاختلاط، والتهديد والتخويف واتباع أساليب العقاب المستمر إذا تجاوز تعليمات الوقاية والاحتراز. أيضا القلق الذي عادة يتكون بسبب التوقعات المبالغ فيها حول مستقبل الطفل في ظل استمرار هذا الفيروس اللعين.

وفي ظل استمرار تداعيات فيروس كورونا الذي سيلازنا مدة طويلة، من المتوقع أن يترك ذلك آثارا سلبية علي الأطفال. وهنا يجب علي مؤسسات التنشئة جميعها وعلي رأسها الأسرة أن تكون داعما للطفل من خلال:

- تبسيط المعلومات المتعلقة بالفيروس وسبل الوقاية من الإصابة. والإجراءات الاحترازية المفترضة.

- ترشيد الطفل لاستخدام وسائل الإعلام. وتغيير أنماط هذا الاستخدام، بتعويد الطفل علي الاستخدام النافع والمفيد، وعلي نوعية معينة من البرامج، خاصة البرامج الإخبارية الخفيفة والبرامج الثقافية، وبالتأكيد البرامج الصحية.

- العناية أكثر بصحة الطفل ودعم السلوكيات الصحية السليمة والعادات الغذائية الصحيحة للطفل.

وعلي الإعلام المصري مخاطبة الطفل في هذه الأزمة عن طريق زيادة المساحة المخصصة لهم في وسائل الإعلام وجرعة برامج الأطفال في الراديو والتلفزيون. ونتاج حملات إعلامية للتعريف بهذا الفيروس وطرق انتشاره والوقاية والعلاج... ونتاج أفلام قصيرة تتناول نشأة وتطورات الفيروس، وكيفية الحماية منه. واستخدام الرسوم الكرتونية المحببة للأطفال في ذلك.